الفصل الثامن

أهمية ترسيخ القيم
في نفوس أطفالنا

الفصل الثامن

أهمية ترسيخ القيم في نفوس أطفالنـــا

مقدمة:

تشكل القيم Values اللبنة الأساسية في حياة الأفراد، حيث أنها من الثوابت التي لا تتغير مع تغير الزمان أو المكان، وتتمثل القيم بوجه عام في "الفضائل الدينية والمبادئ الأخلاقية والأصول التربوية" التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني، ويعتبر الالتزام بهذه القيم دليل على إيمان الفرد بقضاء الله سبحانه وتعالى وقدره، وعلى رقي أخلاقه وعلى البيئة التي نشأ فيها، ويتضح ذلك جلياً عندما تشتد عواصف الحياة على صاحب القيم فيظل ثابتا على مبادئه، لا يضعف ولا يفكر في التراجع مهما كانت النتائج.

وقد أشرنا سابقا إلى دور الأسرة في تربية الأبناء وأثرها التربوي في ترسيخ القيم التي ترافق هؤلاء الأبناء طوال حياتهم، ولا شك أنه عندما يكون الوالدين على خلق ودين ووعي بأصول التربية، أنهم سيكونون حريصين على ترسيخ قيم الحب والاحترام والصدق والتسامح وحب مساعدة الآخرين في نفس أبنائهم، خصوصا في عصرنا الحالي والذي يشهد تغير قيمي وانفلات أخلاقي ملحوظ نظرا لما طرأ علينا مؤخراً من ثقافات مختلفة وما تحتويه هذه الثقافات من بعض القيم السلبية التي تتنافى مع قيمنا وأخلاقنا وأسلوبنا في التعامل والتعايش.

ومن هنا تكمن الخطورة على أبنائنا بسبب ما يتلقاه عقولهم من قيم ممزوجة بثقافة غربية تبتعد كل البعد عن قيمنا التي نخشى عليها من الضياع، لذا فما أحوج أطفالنا إلى وجود قدوة صالحة يحتذى بها ويرون فيها المثل الأعلى ويلجأون إليها عند صعوبة الفهم

فتأخذ بأيديهم إلى طريق السلامة، ومن المفترض أن يكون هذا الشخص قريب جدا من الطفل بحيث تكون كلماته ذات تأثير إيجابي عليه، ويا حبذا لو كان الأب هو نفسه القدوة والمعلم والصديق فمن المؤكد أن العلاقة بينه وبين أبنائه ستكون مبنية على أساس متين، فبقدر نجاح الأب في تكوين هذه العلاقة فسوف يجد أبنائه وقد لجأوا إليه دون تردد عند الحاجة إلى ذلك ومن هنا يستمد الطفل القوة والتوازن لمواجهة العالم الخارجي.

مفهوم القيم:

إن مصطلح "القيم" يدخل في الكثير من المجالات، حيث تنوعت المعاني الاصطلاحية له بتنوع المجال الذي يدرس فيه الفرد، وبحسب نظرته للحياة ونظرة الآخرين له، وفيما يلي سنعرض أهم التعريفات التي تناولها بعض علماء الإدارة والتربية وهي كالأتي:

- فعند علماء الاقتصاد هناك قيم الإنتاج وقيم الاستهلاك، وكلٌّ له مدلوله الخاص.
- وعند علماء الاجتماع: القيمة هي الاعتقاد بأن شيئاً ما ذا قدرة على إشباع رغبة إنسانية، وهي صفة للشيء تجعله ذا أهمية للفرد أو للجماعة، وهي تكمن في العقل البشري وليست في الشيء الخارجي نفسه (طهطاوي: 1996).
- وعند الفلاسفة تعد القيم جزءاً من الأخلاق والفلسفة السياسية.
- أما المعنى الإنساني للقيمة فيتمثل في أنها هي المثل الأعلى الذي لا يتحقق إلا بالقدرة على العمل والعطاء.
- وفي الرياضيات تستخدم القيمة للدلالة على الكم لا على الكيف.
- أما المعنى الفني لكلمة "القيمة" فهي تجمع بين الكم والكيف، وتعبر عن العلاقات الكمية التي بين الألوان والأصوات والأشكال، فالقيمة الفنية للرسم مثلاً تتألف من النسب بين الظلال والأضواء والألوان.
- وأما القيمة اللغوية (وهي غير المعنى اللغوي للقيمة) فهي قيمة اللغة، وهي لا تتأتَّى إلا في كون الكلمات لها قيمة نحوية تبين معناها ودورها في الجملة وأن الألفاظ لها دلالة قوية تتسم بالعمومية... الخ.

- وهناك من يعرف القيم بأنها مرادفة للاتجاهات والاهتمامات " إلبرت وفيرمان ".
- وهناك من جعل القيم مرادفة للاهتمامات والتفضيلات " ثورنديك "
- وهناك من قال بأن القيم يمكن رؤيتها من خلال صور سلوكية أربعة هي:

1- جوانب وأشياء مطلقة لها هويتها المستقلة، خصائص الأشياء مادية وغير مادية، مفاهيم تبرز من خلال حاجات الفرد البيولوجية، أفعال تترجم للقيم محل الاهتمام "موريس".

2- ويرى عزيز حنا أن القيم عبارة عن تنظيمات تتعلق بالاختيار والفعل وهي مكتسبة من الظروف الاجتماعية.

3- في حين يرى عطية هنا أن القيم تنظيمات معقدة لأحكام عقلية وانفعاليه نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني، سواء كان هذا التقدير ناشئاً عن هذا الشيء بصورة صريحة أو ضمنية.

4- وقد عرف أبو العنين القيم بأنها " مجموعة من المعايير والأحكام تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته يراها جديرة لتوظيف إمكانياته، وتتجسد في القيم من خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

- أيضاً عرف مدحت أبو النصر القيم بأنها مجموعة المبادئ والمقاييس التي تعتبر مهمة لنا ولغيرنا ونطالب بتحقيقها، وهي توقعات سلوكية إيجابية وتفضيلات أقرها جزء كبير من المجتمع.

حقائق عن معنى القيم:

- القيم هي أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية يتشربها الفرد ويحكم بها وتحدد مجالات تفكيره وتحدد سلوكه وتؤثر في تعلمه.
- فالصدق والأمانة والشجاعة الأدبية والولاء وتحمل المسئولية كلها قيم يكتسبها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه.

- تختلف القيم باختلاف المجتمعات بل والجماعات الصغيرة.
- القيم قد تكون:
  - **إيجابية**: مثل التمسك بالمبادئ
  - **سلبية**: مثل احتقار مفهوم المبادئ
- القيم لها معنيان، كتالي:
  - **موضوعي**: حيث تكون القيمة في الإحساس بكل شيء يرتبط بهذه القيمة ويكون **موضع رغبته وامتنانه واحترامه**
  - **ذاتي**: حيث أن لكل فرد قيمة يختلف فيها عن الآخرين.

أهمية وجود القيم الأخلاقية الفاضلة في حياة الأفراد:

تؤدي القيم الأخلاقية الفاضلة لدى الفرد دوراً أساسياً في التأثير على سلوكه ونشاطاته اليومية، ومن هذا المنطلق فإن قيمنا هي أهم ما يميز شخصياتنا، لأنها تؤثر على سلوكنا وتصرفاتنا ومدى ثقتنا في الآخرين والرغبات التي نلبيها، بل وتوجهنا للطريق القويم في الأوقات الحرجة حين تتفرق بنا السبل وتأخذنا دوامة الحياة.

إن لمظاهر السلوك الذي يقوم به الفرد وهو يؤدي مهنته على سبيل المثال، علاقة وطيدة بين قيمه التي يعتنقها من جهة وبين قيم المنظمة التي يعمل بها ويطبق فلسفتها من جهة أخرى، وقد تصدى مجموعة من العلماء والباحثين في شتى الحقول العلمية والمعرفية إلى قضية القيم ومحاولة فهمها لتفسير السلوك وما يصدر عنه من ممارسات صحيحة أو خاطئة نتيجة للقيم أو الموروثات التي يحملها الفرد ويؤمن بها.

خصائص القيم:

للقيم بصورة عامة عدة خصائص نوجزها على النحو التالي:

- القيم لها معان مجردة، ولكن يجب أن تلتبس بالواقع والسلوك، فالقيم يجب أن يؤمن بها الإنسان بحيث تصبح موجهة لسلوكه حتى يمكن اعتبارها قيماً، ولذلك جاء في القرآن الكريم كثيراً قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [البقرة: 277] وفي الحديث الشريف: «الدين المعاملة».
- المعرفة بالقيم قبلية ولا تأتي فجأة فالإدراك العقلي لابد من توافره مع القيم، ولا بد أن يكون مصحوباً بالانفعال الوجداني.
- القيم تقتضي الاختيار والانتقاء، وهذا يقتضي أن تكون لنا حرية.
- التدرج القيمي ليس جامداً بل متحرك متفاعل، والسلَّم القيمي قد يهتز سلباً أو إيجاباً.
- تقوم القيم بعملية توجيه للفرد وسلوكه في الحياة.
- للقيم علامات فارقة "مميزة" أي أنها لها مؤشرات من خلالها نفرق بينها وبين العادات.
- القيم متداخلة مترابطة ومتضمنة، حيث إنها تتضمن الجوانب المعرفية والوجدانية والسلوكية كما أنها متضمنة من حيث التطبيق، فالعدل مثلاُ قيمة سياسية وقيمة أخلاقية أيضاً.

مؤشرات القيم:

هناك مؤشرات تدل على القيم، وتميز بينها وبين العادات وتتمثل هذه المؤشرات في ظهور اهتمامات الشخص بالقيمة واتجاهاته نحوها، بالإضافة إلى الآمال والتطلعات والمشاعر والمعتقدات والقناعات وأوجه النشاط والأفعال والهموم والمشكلات التي يبرز من خلالها جميعا أن هذا الشخص يتبنى القيمة الفلانية، ومن خلال هذه المؤشرات يتضح العمق الثقافي للقيم بالإضافة إلى المكونات الثلاثة، المعرفي والوجداني والسلوكي.

تصنيفات القيم:

اتضح لنا فيما مضى أن القيم متضمنة ومتداخلة ومن الصعب تصنيفها بدقة، ولكن تم تصنيف القيم – لأغراض الدراسة – تصنيفات متعددة بحسب عدد من الاعتبارات، كما يتضح مما يلي:

- صنفها عبد الرحمن بدوي إلى ثلاثة مجالات:
  - قيم عقلية
  - قيم جمالية
  - قيم أخلاقية.
- وصنفها البعض على أساس ما هو مادي محسوس وغير محسوس:
  - قيم مادية
  - قيم روحية.
- وصنفها البعض بحسب الأشخاص:
  - قيم نظرية
  - قيم اقتصادية
  - قيم جمالية
  - قيم اجتماعية
  - قيم دينية
  - قيم سياسية
  - قيم فنيه

(طهطاوي: 1996).

- وقد صنف عبد الحميد الهاشمي وفاروق عبد السلام القيم إلى:
  - قيم متصلة بعلاقة الإنسان مع ربه.
  - قيم متصلة بعلاقة الإنسان مع نفسه.
  - قيم متصلة بعلاقة الإنسان مع الآخرين.

- أما أبو العينين فقد صنف القيم إلى:
  - قيم روحية وعقدية كحب الله والإيمان بالله والجهاد في سبيل الله.
  - قيم خلقية كالعدل والأمانة والصدق وإكرام الضيف والعدل والتعاون.
  - قيم عقلية تتصل بالمعرفة وطرق الوصول إليها كاستخدام التجربة والتفكير الناقد.
  - قيم وجدانية وانفعالية كالحب والكره وضبط النفس عند الغضب
  - قيم اجتماعية مثل بر الوالدين والتكافل الاجتماعي والإحسان للجيران.
  - قيم مادية تتصل بالعناصر المادية كالاعتناء بالجسم والاقتصاد في الانفاق.
  - قيم جمالية تتصل بالتذوق الجمالي وإدراك الاتساق في الأشياء والاعتناء بالمظهر والنظافة والنظام.

مكونات القيم:

تتكون القيم من ثلاثة مستويات رئيسية هي:

1- المكوَّن المعرفي،
2- المكون الوجداني،
3- المكون السلوكي.

ويرتبط بهذه المكونات والمعايير التي تتحكم بمناهج القيم وعملياتها وهي: الاختيار، والتقدير، والفعل.

1- المكون المعرفي:

ومعياره "الاختيار"، أي انتقاء القيمة من بدائل مختلفة بحرية كاملة بحيث ينظر الفرد في عواقب انتقاء كل بديل ويتحمل مسئولية انتقائه بكاملها، وهذا يعني أن الانعكاس اللاإرادي لا يشكل اختياراً يرتبط بالقيم.

ويعتبر الاختيار المستوى الأول في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم، ويتكون من ثلاث درجات أو خطوات متتالية هي:

- استكشاف البدائل الممكنة.
- والنظر في عواقب كل بديل.
- ثم الاختيار الحر.

2- المكوَّن الوجداني:

ومعياره "التقدير" الذي ينعكس في التعلق بالقيمة والاعتزاز بها، والشعور بالسعادة لاختيارها والرغبة في إعلانها على الملأ.

ويعتبر التقدير المستوى الثاني في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم ويتكون من خطوتين متتاليتين هما: الشعور بالسعادة لاختيار القيمة، وإعلان التمسك بالقيمة على الملأ.

3- المكوَّن السلوكي:

ومعياره "الممارسة والعمل" أو "الفعل" ويشمل الممارسة الفعلية للقيمة أو الممارسة على نحو يتسق مع القيمة المنتقاة، على أن تتكرر الممارسة بصورة مستمرة في أوضاع مختلفة كلما سنحت الفرصة لذلك.

وتعتبر الممارسة المستوى الثالث في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم، وتتكون من خطوتين متتاليتين هما: ترجمة القيمة إلى ممارسة، وبناء نمط قيمي

مصادر القيم:

للقيم مصادر عديدة يمكن حصرها فيما يلي:

1- **الدين الإسلامي**: متمثلاً في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والإجماع والاجتهاد، وهذا المصدر هو المصدر الأساسي للقيم في مجتمعنا.

2- **الخبرات المجتمعية**: حيث إن هناك قيماً لا زال كثير من الناس يتمسك بها وكانت سائدة العصور الماضية ومنها: في العصر الجاهلي، وبعض هذه القيم قيم إيجابية كالنخوة والشجاعة وإغاثة الملهوف، وبعضها قيم سلبية تضر الأفراد والمجتمع كالعصبية القبلية والأخذ بالثأر (عبد الوهاب، 1986).

3- **التراث الإنساني العالمي**: فنظراً لسهولة الاتصال بين أجزاء العالم أصبح من السهل انتقال القيم من جزء لآخر، وقد وفدت إلينا كثير من القيم من العالم غير الإسلامي، وبعض هذه القيم قيم إيجابية نافعة كالمنحي النظامي والتخطيط وهناك قيم سلبية ضارة كالتفكك العائلي وقلة الروابط الاجتماعية.

4- **مواد الدراسة المنهجية**: فقد ظهرت على المستوى التربوي كثير من القيم ذات العلاقة بالدراسة المنهجية، وأغلبها نافع ومفيد إذا ما طبق تطبيقاً سليماً مراعياً واقعنا وظروفنا، ومن هذه القيم: الاستدلال، الدقة، التساؤل، العصف الفكري ... الخ. (الناشف: 1981).

الفرق بين القيم والعادات الاجتماعية:

العادة هي صفة أو صيغة مكتسبة في السلوك كمهارة حركية أو نظرية أو طريقة في العمل أو التفكير وهي تتكرر من خلال تصرف الفرد بطريقة آلية وبسرعة ودقة.

والعادة بمفردها تختلف عن العادات الاجتماعية في أن الأخيرة يفرضها المجتمع أو يتوقع من الفرد أن يقوم بها أو يمارسها ولا تكون ممارستها إلا في ظل الجماعة.

وهذا لا يعني أن العادة الفردية ليس لها علاقة بالعادات الاجتماعية، بل هناك علاقة بينهما، والفرق بينهما هو أن العادات الاجتماعية لها صفة الشمول، وفيها نوع من الالتزام.

أما الفرق بين القيم والعادات الاجتماعية فيمكن تلخيصه فيما يلي:

- العادات الاجتماعية تصدر عن تفاعل الأفراد، ولكن ليس مصدرها الدين، في حين أن الدين مصدر أساسي من مصادر القيم.

- العادات الاجتماعية أقل أهمية من القيم لأنها مرتبطة بأشياء ثانوية، أما القيم فترتبط بالغايات النهائية.
- العادات الاجتماعية ليس بالضرورة أن تكون محَّرمة، فبعض العادات الاجتماعية تتفق مع القيم ولا تناقضها.

من الأساليب المستخدمة لتغيير القيم عند الأطفال:

- **أسلوب الاستماع إلى القصص**: من خلال تقديم بعض الحكايات والقصص لتنمية قيم معينة.
- **أسلوب توضيح القيم**: يستخدم هذا الأسلوب من خلال التدريب علي القيم الموجهة لسلوك الأفراد واتجاهاتهم.
- **أسلوب التوجيه والإرشاد**: حيث يؤدي إلى إحداث التكامل بين القيمة المرغوبة، ويؤدي إلى تزكية بعض القيم لتصبح عاملة ومؤثرة.
- **أسلوب البرامج التربوية**: وهو من الأساليب التربوية التي تستخدم لتغيير القيم، مثل:
  - الكتب المدرسية.
  - الأصدقاء.
  - شخصيات الأساتذة والمعلمين.
  - المحاضرات.
  - طرق التدريس المتبعة

وظائف القيم في حياة الفرد والمجتمع:

للقيم وظائف عديدة في حياة الفرد والمجتمع يمكن حصرها على النحو التالي:

بالنسبة للفرد:

تهيئ القيم للفرد خيارات معينة، فتكون لديه إمكانية الاختيار والاستجابة لموقف معين، فتلعب دوراً

مهماً في بناء شخصيته، كما أن القيم تعطي الفرد إمكانية أداء ما هو مطلوب منه، لذلك فهي تجعله أقدر وأصبر على التكيف كذلك فإنها تحقق للفرد الإحساس بالأمان لأنها تقويه على مواجهة ضعف النفس.

بالنسبة للمجتمع:

تحافظ القيم على تماسك المجتمع، وتساعده على مواجهة التغيرات التي تحدث كما أنها تربط بين أجزاء الثقافة في المجتمع لأنها هي التي تعطي النظم الاجتماعية أساساً عقلياً، والقيم تحمي المجتمع من الأنانية والدونية وتزوده بالصيغة التي يتعامل بها مع المجتمعات الأخرى.

العلاقة بين القيم والتربية:

القيم هي التي توجه العملية التربوية كاملة، وهي في نفس الوقت بحاجة إلى وسائل وأساليب ومعلمين ونظام، أي أنها في حاجة للتربية، فالعلاقة إذن بين القيم والتربية علاقة تبادلية، فبدون تربية يصعب غرس القيم وتنميتها، وبدون القيم تصبح التربية عقيمة غير ذات فائدة.

والتربية التي نقصدها هنا تشمل التربية في البيت وفي المدرسة وفي المؤسسات الأخرى، وتشمل التربية النظامية وغير النظامية واللانظامية.

وتبدأ عملية ترسيخ القيم وتنميتها لدى الفرد منذ أيام حياته الأولى وهو طفل بواسطة الأسرة، ولا تنتهي إلا بانتهاء حياته على وجه هذه البسيطة.

أهمية غرس القيم في نفوس أبنائنا:

تزداد أهمية القيم وضرورة تأصيلها في حياة أطفالنا لوجود الأسباب الآتية:

1- اتِّسام معظم المجتمعات باهتزاز القيم واضطراب المعايير الاجتماعية والأخلاقية، وكثرة حالات الخروج على تعاليم الدين والقانون.

2- الواقع الراهن الذي يتميز بالتطور التكنولوجي والمعرفي بشكل مذهل.
3- عدم المبالاة التي سادت المجتمع وعدم الاهتمام بالحماقات التي يقترفها بعض أفراده وجماعاته.
4- ورود بعض السلوكيات التي لا تتفق مع قيمنا الفاضلة من خلال أجهزة الإعلام والثقافة ووسائل الاتصال وغيرها من الوسائل التي يهتم بها الأفراد وخصوصا صغار السن والأطفال.
5- تفضيل كثير من الأمهات في المدن وغيرها الخروج إلى الشارع وإلى ميادين العمل مما ينعكس سلبا على الأطفال.
6- ضعف دور المدرسة والمؤسسات التعليمية عامة في غرس القيم لدى التلاميذ.

أهمية مرحلة الطفولة في غرس القيم الأخلاقية لدى الأبناء:

1- تتميز مرحلةُ الطفولة بالصفاء الفكري والاستعداد العالي لاستقبال المعلومات، لذا يفضل توجيه الأطفال في هذه المرحلة وتعليمهم أصول الدين والقيم والمبادئ التي يقوم عليها مجتمعهم .
2- إن مرحلة الطفولة هي المرحلة التي تتوقد فيها ملكات الحفظ والذكاء، لذا وجب على المربي استغلال هذه الملكات وتوجيهها الوجهة الصحيحة.
3- مرحلة الطفولة مرحلةُ طهر وبراءة، لم يتلبس الطفل فيها بأفكار هدامة، ولم تلوث عقلَه الاتجاهات الفكرية الفاسدة، التي تصده عن الاهتمام بالناحية الدينية.
4- غرس الثقافة الدينية في هذه المرحلة يؤثر تأثيرا بالغا في تقويم سلوك الأطفال وحسن استقامتهم في المستقبل، فينشأ الطفل نشأة سليمة ويكون باراً بوالديه وعضواً فعالا في المجتمع.

ومن المعوقات التي تواجهها العائلة عند تربية أبنائها هي عدم وجود قدوة حسنة يحتذي بها الأبناء وتكون بالنسبة لهم المثل الأعلى، وهنا نناشد كل أب أن يكون هو القدوة لأبنائه والمثل الأعلى لهم داخل الأسرة ولكن للأسف فكثير من الآباء لا يعرفون كيف

يصبحون قدوة حسنة للأبناء وكيف يلعبون دور المثل الأعلى في العائلة، ولذلك سنحاول أن نساعد الآباء في القيام بهذه المهمة حتى يصبحوا قدوة حسنة لأبنائهم، **وذلك من خلال الشرح التالي:**

1- قد يغفل الكثير من الآباء عن حقيقة مهمة وهي أن الطفل بطبعه مقلد وأن أول ما يقلده الطفل هما أبواه ولذلك يجب أن يكون الأب حذر للغاية في تصرفاته وأسلوبه في التعامل داخل العائلة وخارجها كي يكون قدوة صالحة لكل أبنائه.

2- يعتقد الآباء أنهم سوف يصبحون قدوة حسنة ومثال يحتذي به الأبناء والعائلة بإعطاء النصائح وإلقاء الأوامر وللأسف هذا ما يجعل العلاقة بين الآباء والأبناء محاطة بالخوف والمشاكل ولكن القدوة الحسنة التي يجب أن يظهرها الآباء للأبناء، يجب أن تكون بالتصرفات والمواقف وليست بالكلمات والنظرات المريبة، فتصرفات الأب الإيجابية أمام أبنائه هي خير من نصائح الدنيا لهم أو إلقاء اللوم عليهم.

3- من أهم الأشياء التي تجعل من الآباء قدوة حسنة للأبناء داخل العائلة هي التزام الآباء بالصدق في كافة نواحي الحياة سواء مع الأبناء أو داخل نطاق العائلة أو خارجها فعندما يرى الأبناء من أبائهم الصدق في التعامل والمشاعر سوف يصدق الأبناء في القول والفعل فيما بعد لأنهم سوف يرون في الأب هذه القدوة الحسنة التي تصدق معهم وتصدق مع العائلة ومع الآخرين.

4- معاملة الأب للأم من أهم الأمور التي ترسخ في عقل الأبناء وتكون أساس لهم فيما بعد عندما يكبرون ويقيمون عائلة ولذلك يجب أن ينتقي الآباء كلماتهم عند التحدث مع الأمهات أمام الأبناء فتكون كلماتهم طيبة وشديدة الاحترام لأن ذلك قد يجعل الطفل يحترم والدته ويقدرها وفيما بعد يحترم زوجته ويتعامل معها أيضا بود واحترام أمام أبنائه حتى يكون هو الآخر قدوة لأبنائه.

5- يعتقد الآباء أن الحزم والشدة هي التي تجعل الأبناء والعائلة تحترمه وبذلك يكون القدوة المثالية لهم ولكن هذه نظرة سطحية لمفهوم القدوة فليس بالحزم والشدة يصبح الآباء قدوة لدى الأبناء ولكن بالتفاهم والحب والحوار والهدوء والاحترام فمن المهم

أن يحترم الآباء أبنائهم بدنيا ونفسيا وان يبدون اهتماما بآراء ومشاعر الآباء فذلك ما يجعل الآباء قدوة حسنة لدى الأبناء ومثال تحتذي به العائلة بأسرها.

الطرق المناسبة لتطوير القيم لدى الأطفال:

يمكن تصنيف الطرق المناسبة لتطوير القيم في الفئات التالية:

1- الطرق التقليدية أو المألوفة: وتشمل

أ – الإقناع المباشر

ب– القدوة

ج– الثواب والعقاب

د– استخدام القوانين والأنظمة.

إن هذه الطرق ما زالت مفيدة ويمكن استخدامها لنقل المعتقدات الصالحة من جيل إلى جيل، ومن فرد إلى فرد، كما أنها تصلح لأن تكون معايير مناسبة لقياس مدى الانسجام بين ممارسات الناس ومتطلبات القيم المرغوبة.

غير أن أثر هذه الطرق قد أصبح في العصر الحديث محدوداً أو مؤقتاً، ويعود ذلك إلى أسباب خارجية وأسباب داخلية:

فأما الأسباب الخارجية، فتتمثل في انتشار وسائل التواصل وظهور المدرسة الموازية والتربية اللانظامية اللذين يؤثران في الفرد والمجتمع.

وأما الأسباب الداخلية فهي صادرة عن طبيعة الطرق نفسها.

أ– ففي حالة الوعظ المباشر فإن القيم التي يتعلمها الناس لا تصدر من اختيار الناس أنفسهم إنما تفرض عليهم فرضاً، وحين تزول السلطة فإن القيم نفسها قد تتعرض للانهيار.

هذا بالإضافة إلى أن الوعظ المباشر قد يكون لفظاً دون ممارسة عملية، كما أن الجو النقدي الذي يرافق الوعظ قد يكون في العادة قاسياً.

ب- وفي القدوة يمكن أن يلاحظ الأطفال أن ممارسات أولياء أمورهم الذين اتخذوا منهم نماذج صالحة للمحاكاة قد تختلف عن عظاتهم وأنهم ذوو وجهين، كما أن أولياء الأمور ليسوا النماذج الوحيدة التي يمكن للأطفال أن يقتدوا بها، فهناك الأخوة والأخوات والأتراب والرفاق والزملاء وما يعرض في التلفاز وغيره.

ونعنى بالقدوة "الشخص الذي يقتدى به ويقوم الآخرون باتباعه في الأقوال والأفعال، حيث يروا فيه نموذجاً للقيم والسلوكيات المقبولة لديهم، والقدوة تنطوي في داخلها على الحب والإعجاب الذي يجعل المقتدِي يجتهد في تطبيق ما يسمعه قدر استطاعته ليكسب ثقة وتقدير المقتدَى به".

تعريف القدوة في اللغة:

جاء في المعجم الوسيط (القدوة: يقال فلان قدوة إذا كان يقتدى به، ولي بك قدوة. ومنها قوله (اقتدى به، أي فعل مثل فعله تشبهاً به).

وفي لسان العرب (القدوة من التقدم، يقال فلان لا يقاديه أحد ولا يباريه أحد ولا يجاريه أحد وذلك إذا تميز في الخلال كلها).

ومن خلال ما جاء في كتب اللغة وبعض كتب التفسير عن القدوة يتضح لنا أن القدوة لا تتحقق بصفة واحدة، ولكن يلمح ابن منظور في لسان العرب إلى شمول القدوة للصفات كلها، فلا يتحلى بصفة دون أخرى ومن هنا وجب على الشخص القدوة الذي نريده أن يكون قدوة صالحة، يتأسى بالنبي ﷺ في كل أفعاله ويطبق كل ما أثر عنه في سلوكه وأخلاقه.

والقدوة نوعان هما:

(قدوة حسنة وقدوة سيئة):

1- **القدوة الحسنة:** وهي "الاقتداء بأهل الخير والفضل والصلاح في كل ما يتعلق بمعالي الأمور، من القوة والحق والعدل.

2- **القدوة السيئة**: ويعني السير في المسالك المذمومة، واتباع أهل السوء والاقتداء من غير حجة أو برهان

ج- وأما الثواب والعقاب والوعد والوعيد فإنها طرائق تشكل دوافع خارجية، وقد تكون عرضية أو قصيرة الأجل أو مرتبطة بدوام السلطة، ومثل ذلك القوانين والأنظمة.

2- الاحتكام للقرآن الكريم والسنة النبوية

للدين الإسلامي أثره الفعال في غرس القيم الصالحة وترسيخها وتطويرها، لأنه يتناول – بالإضافة إلى الجوانب الروحية – السلوك والدستور والتشريع والمعاملة وطرق الحياة بكاملها، لذا فإيماننا بديننا يدفعنا إلى اكتساب القيم المستوحاة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وإلى اعتمادها معياراً للحكم بواسطتها على أقوالنا وأفعالنا ومن المحبذ الإفادة من القيم الإسلامية بحيث تكون مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بموافق الحياة العادية ومتطلباتها.

3- ممارسة الخبرات التي تؤدي إلى إكساب القيم

بأن يتعلم الطفل في مرحلتي الطفولة المبكرة والدراسة الإلزامية، القيم الصالحة من خلال الخبرات التي تنظم له بصورة مستمرة من أجل مساعدته على اكتسابها، فالقيم هنا مثلها كمثل المفاهيم تشتق وتستخلص من الخبرات ذات العلاقة، ويكتشف الطفل القيم ويكتسبها بممارستها أو ممارسة أعمال تتسق معها أو تمهد لاكتسابها، وينطبق هذا القول على جميع القيم، فمن الممكن تنظيم خبرات للأطفال تساهم في تنشئة الصدق والإتقان والأمانة، كما يمكن تنظيم خبرات تساعد على غرس الجذور الأولى لقيم أكثر تعقيداً أو تجريداً كالتعلم الدائم والتفكير الاستقرائي، ويتوقف هذا كله على نوعية الخبرات التي تنظم ومدى مناسبتها للمراحل النمائية المختلفة.

4- الاختيار العقلاني للقيم الصالحة

وذلك بعد النظر في البدائل الممكنة مع الاعتزاز بالقيمة وممارستها، ويمكن تلخيص هذه الطريقة على النحو التالي:

أ- استكشاف البدائل الممكنة أو التعرض لها.

ب- التفكير في عواقب كل بديل.

ج- الاختيار الحر لأخذ البدائل الذي يشكل بنفسه قيمة صالحة.

د- الاعتزاز بالقيمة والتمسك بها.

هـ- إعلان هذا الاختيار وهذا التمسك على الملأ.

و- ترجمة القيمة إلى ممارسة.

ز- تكرار الممارسة باعتبارها نمطاً من أنماط الحياة.

من ميزات هذه الطريقة أن القيمة تكون صادرة من تفكير الفرد واختياره وأنها أشد استجابة للتعلم والتقييم وأنها أكثر قابلية للدوام على مر الزمن.

ومن الواضح أن استخدام هذه الطريقة قد يزداد اتساعاً وعمقاً بعد نمو قدرة الطفل على النظر في آثار البدائل وبعد أن يكتسب الطفل القدرة على التفكير التجريدي. (الناشف: 1981).

والآن وبعد أن تحدثنا عن القيم والعلاقة بينها وبين التربية والأساليب المتبعة في ترسيخ القيم الأخلاقية لدى أبنائنا فلا نملك إلا أن نؤكد لك عزيزي المربي على القيام بعمل الأتي:

- أن تتحدث مع أبنائك دائما عن الأخلاق والقيم.
- أن توضح لهم قيمة الأمانة في حياة المسلم وأهمية رد الحقوق لأصحابها.
- أن توضح لهم أهمية الصلاة في حياة المسلم وكيف أنها وسيلة مهمة للتقرب من الله سبحانه وتعالى.
- علم أبناءك كيف أن القرارات التي تعتمد على الأخلاق والقيم قد تجعل قراراتنا القادمة أكثر دقة وفائدة وأن قراراتنا الجيدة تجعل قراراتنا المستقبلية سهلة وواضحة.

وتذكر:

- أن أطفالنا يقلدوننا في كل سلوكياتنا وأقوالنا وأفعالنا
- أن من يدخن إنما يرسل رسالة إلى أبنائه بالموافقة على أن يدخنوا مستقبلا.
- أن اعتقادك أن أبناءك سوف يتفهمون أن تعاطيك للخمور أو المخدرات في المناسبات أمامهم هو للترفيه فقط، إن هذا التعاطي في الحقيقة رسالة سماح لطفل صغير في سن مبكرة لا يفرق بين الصواب والخطأ.
- القيم السامية لابد أن تبنى على الحب والتفاهم بين الطفل وأهله.
- لا تعطي نصيحة لأبنائك بعد كل حديث فالطفل يمل النصائح المباشرة.
- أن الألم النفسي الذي يشعر به الطفل نتيجة العقاب لا يمكن أن يبني شخصية قائدة.